نمط البطل المصارع "سيد الحيوانات" في فنون أختام الشرق الأدنى القديم حتى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد: دراسة مقارنة

فوزية عبد الله محمد عبد الغني(*)

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تناول نمط فني انتشر في فنون الشرق الأدنى القديم، تمثل في تجسيد "البطل المصارع " أو "البطل قاهر الحيوانات " أو "سيد الحيوانات "، ضمن مناظر الأختام في فنون حضارات بلاد النهرين ، والسند ، ودلمون ، وسوريا ، وبلاد الأناضول ، وعيلام ، وإيجة . ولا يهدف البحث إلى المقارنة بين أختام الشرق الأدنى من حيث الشكل أو مادة الصنْع، كما أنه لا يركز على مجرد حصر نماذج هذا النمط الفني، وإنما يهدف إلى تأصيل هذا النمط لتجسيد البطل المصارع وتأثير العلاقات الحضارية في انتشاره ، وأوجه التشابه أو الاختلاف في تفاصيل تمثيله في بعض النماذج من طبعات الأختام من تلك المراكز الحضارية وحتى نهاية الألف الثاني ق.م.

التواصل الحضاري بين مناطق الشرق الأدنى وتأثيره في انتقال مناظر نمط البطل المصارع:

كان للدور المتميز الذي لعبته حضارة بلاد النهرين تأثيرا واضحا على جيرانها حيث أبانت أعمال التنقيب الأثري في المراكز الحضارية المجاورة عن وجود أختام اسطوانية ومنبسطة تحوي تأثيرات فنية قوية من حضارة بلاد النهرين. [1] وقد تناقلت بضائع بلاد النهرين مع مراكز الحضارة الدلمونية في الخليج العربي أثناء الألفين الثالث والثاني ق.م. واتصلت مع تلك المراكز اتصالا تجاريا مباشرا ، ودلت عليها الوثائق وبخاصة التي ظهرت في جنوب بلاد النهرين أثناء العصر البابلي القديم وما تلاها .[2]

وقد امتدت العلاقات التجارية الدولية بين بلاد النهرين وعيلام ، وكانت دلمون ذات صلات تجارية واسعة مع جاراتها وبخاصة مع حضارة هارابا وموهنجدارو في أواخر الألف الثالث ق.م ، وخلال النصف الأول من الألف الثاني ق.م. [3] كما عكست الأختام الدلمونية الدائرية الطابع ، والسندية المربعة العلاقة بين المراكز الحضارية في بلاد النهرين وحضارات الخليج العربي الدلمونية،

(*) كلية الآثار - جامعة القاهرة - عدد ٤٥، يناير ٢٠١٩ ص ص ٣٠٦ - ٣٢٣ .

انتشار نمط "البطل المصارع" أو "سيد الحيوانات" في فنون الشرق الأدنى القديم:

أولا: سيد الحيوانات ضمن مناظر الأختام من بلاد النهرين:

ظهرت الأختام لأول مرة في منطقة الشرق الأدنى القديم في حضارة بلاد النهرين في حضارة العبيد منذ الألف السادس ق.م. [8] ، وقد تبلورت فكرة استخدام الأختام الاسطوانية منذ حضارة العبيد، ولكنها عرفت في المرحلة اللاحقة في حضارة الوركاء [9] ، وكان موضوع تصوير الصراع بين الحيوانات ، وكذلك مناظر هجوم الحيوانات المفترسة على قطعان الحيوانات الأليفة ، ودفاع بطل أسطوري عنها من الموضوعات التي استمرت طويلا في فنون بلاد النهرين وكذلك الشرق الأدنى القديم ، وقام بهذا الدور في فنون عصر بداية السلالات المبكرة بطل عاري ملتحي، يقوم بحماية الحيوانات من خطر الأسود المفترسة. [10] ومن الملاحظ أن أختام عصري الوركاء وجمدة نصر منذ أواخر الألف الرابع ق.م. قد عبرت عن فكرة التوجيه السياسي للمشاهد ، حيث يظهر الملك راعيا حقيقيا لرعيته ومدافعا عنهم ضد من يحاول الاعتداء عليهم ، فصور الملك في صورة البطل وهو في صراع دائم مع الحيوانات المفترسة التي تظهر على طبعات الأختام.[11]

وقد تجسدت في عصر فجر السلالات فكرة البطل الأسطوري المدافع عن الحيوانات دون مقابل ، فالجماعات البشرية كانت في حاجة ماسة إلى بطل قومي تلتف حوله ليكون منقذها من براثن الأعداء ، فهو الذي يوفر لها الحماية من الأخطار. ونلاحظ التماثل في مناظر الأختام الاسطوانية يتوسطها "سيد الحيوانات" عاريا يرتدي حزاما حول وسطه ، قابضا علي قرونها أحيانا، وأحيانا أخري يمسكها من أرجلها الخلفية (انظر: شكل 1). [12]

شكل رقم (1)البطل سيد الحيوانات على طبعة ختم اسطواني ستوسط حيوانين مع الرجل الثور ديالة عصر أسرات مبكر.

Martin, H.P. (1989)Monster Mirrored , Essays of Ancient Civilization ,presented to Helene Kantor in: Studies in Ancient Oriental Civilization 47,p.178,180;fig.24b,c

وعلى الرغم من عدم العثور في النصوص السومرية أو الأكادية علي كلمة تفيد معنى البطل، إلا أن شخصية هذا البطل تعكس قدرة العنصر الآدمي على التغلب على مصاعب الحياة آنذاك ، ومن الجدير بالملاحظة تجسيد تلك الشخصية أحيانا مرتديا قلنسوة فوق رأسه أو خاليا من غطاء الرأس (انظر: شكل 2 4) .[13]

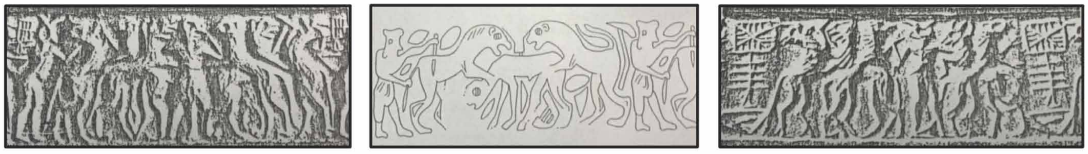

(شكل 2 4) البطل المصارع طبعات أختام من عصر الأسرات المبكر

محسن محمد نجم الدين ، "غطاء الرأس في بلاد النهرين وجيرانها منذ فجر التاريخ حتى العصر الأشوري الحديث كمصدر من مصادر التأريخ" ، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، 2000 ، الأشكال 8 أ،10 أ ب

وترى Veronica Dubcova وآخرون أن النمط الفني الذي يطلق عليه سيد الحيوانات ينتمي إلى أنماط واسعة الانتشار ذات أصل عراقي قديم ، على أساس البطل الذي يصارع الحيوانات في أسطورة "جلجاميش"، والذي بدأ تمثيله على الأختام منذ أواخر الألف الرابع ق.م. ، ثم انتشر بعد ذلك في فنون بلاد الأناضول وسوريا وعيلام ومصر وإيجة ، وتركز تمثيله في معظم الأحوال على طبعات الأختام الاسطوانية والمنبسطة .[14]

ويعتبر (ثور السماء) مخلوقا أسطوريا ارتبط بملحمة "جلجاميش" ، وهو وحش أسطوري بوجه إنسان كان يعتبر رمزا لقوة التدمير ، وتروى الأسطورة أن "آنو" رب السماء قد صنع ثور السماء بناء على طلب ابنته "عشتار" التى طلبت منه تدمير مدينة أوروك. وكما تروي الأسطورة غرام "عشتار" بجلجاميش الذي تنكر في هيئة البطل ، واستطاع أن ينتصر على ثور السماء بمساعدة صديقه انكيدو. وقد مثلت هذه الأسطورة على طبعات الأختام الاسطوانية إما بتمثيل الرجل الثور ، أو دون تمثيل ثور السماء أو البطل الثور في ختم من العصر البابلي القديم (انظر: شكل5). (15)

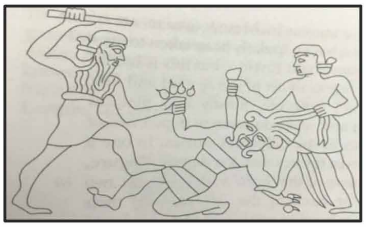

(شكل 5) جلجاميش وانكيدو يقومان بطعن مخلوق مركب طبعة ختم اسطواني عصر بابلي قديم

Black, J ; Green, A.(1992)Gods ,Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia ,London, fig. 69;pp.89-91

وغالبا ما تنوعت في هذا النمط هيئات العدو للبطل المصارع ، فإما أن يكون وحوش ضارية كالأسد ، أو الثور ، ومن المخلوقات الأسطورية التي مثلت مع البطل جلجاميش (الرجل الثور) ، وهو من المخلوقات الأسطورية الذي يمثل برأس بشري وجذع إنسان مع قرون ثور ، ويعتبر هذا المخلوق من حراس البوابات في الألف الثالث والثاني ق.م. ، وأول تمثيل له كان على طبعات الأختام الاسطوانية التي سيلي ذكرها من عصر فجر السلالات (2800 ق.م.) ، كما مثل يهاجمه البطل جلجاميش وصديقه انكيدو[16]، وأصبح البطل يمثل بلحية تحيط بوجهه ، وبعيون واسعة، وشعر ملفوف. واستمرت هذه الملامح في فنون العصر الأكادي ، وأسرة أور الثالثة (العصر السومري الحديث)، والعصر البابلي القديم والتى أصبح البطل فيها مصحوبا بمعبود الماء انكي (انظر شكلي 6 7) .[17]

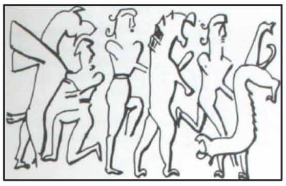

(شكل 6) البطل مكرر مع هيئات حيوانية خرافية طبعة ختم اسطواني العصر الأكادي

(شكل 7) البطل بين حيوانين مع الرجال الثيران طبعة اسطواني العصر البابلي القديم

Dubcova ,V. ,(2015)"The Near Eastern Hero and Bull-man And Their Impact on The Aegean Bronze Age" , in: There And Back Again ,Prague, figs. 6,8

وكانت مناظر الأختام في هذه الفترة المبكرة تبدو أحيانا مصفوفة ، كما كانت الحيوانات المفترسة تبدو متقاطعة لتعطي حيوية للمنظر فتبدو وكأنها حقيقة.وقد صور بعضها رأسا على عقب. كما مثل البطل وله جذعان حيوانيان (انظر: شكل 8) أو في صراع مع الأسود (انظر : شكل 9)[18]

(شكل 8) البطل الأسطوري ذو الجذعين ولفات الشعر والحيوانات المتقاطعة عصر الأسرات المبكر

(شكل 9) الرجل الثور بين أسدين عصر أسرات مبكر

Frankfort, H. (1959)Art and Architecture of the Ancient Orient, London, figs. 14,b,c

وأحيانا أخرى تبدو طبعات الأختام مزدحمة بهيئات صرعى على الجانبين ، ويتكرر البطل في نفس المنظر مرات عديدة يقاتل ثورا مرة ، و يقوم بحماية ماعز مرة أخرى (انظر: شكل10)[19]

(شكل 10) قتال متكرر بين البطل وحيوانات الثور والماعز وهيئات صرعى على الجانبين عصر أسرات مبكر

Frankfort, H. (1959)Art and Architecture of the Ancient Orient, London, figs, 14,b,c ; 16a

وقد يبدو البطل عاريا وهو يدافع عن حيوانات أليفة يهاجمها أسد على طبعة ختم اسطواني من نفس الفترة ، وهناك منظر فرعي بالختم لبطل آخر يصارع حيوانا ، وبين المنظرين كتابات أكادية (انظر : شكل 11).[20]

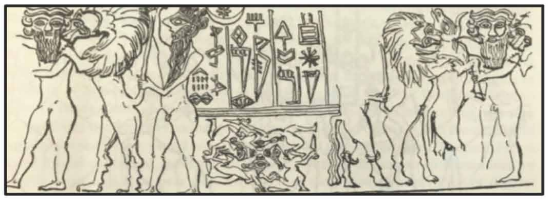

(شكل11) البطل يصارع أسودا ويدافع عن جاموس مائي ختم اسطواني يحوي كتابات عصر أسرات مبكر

Zettler , R.L. (2007), "Dynastic Change and Institutional Administration in Southern Mesopotamia in the Late Third Millennium BCE: Evidence From Seals and Sealing Practices", in: Regime Change in The Ancient Near East and Egypt Proceedings of the British Academy, vol.136, p.12; fig.2.2

وقد استمر تمثيل الأسد يقف أمام البطل الأسطوري في طبعات الأختام الاسطوانية لهذا العصر ، واستمر تمثيله إلى العصر البابلي الحديث[21] ، واستمر مفهوم رمز الأسد محتفظا بدلالاته في القوة والشر والوحشية ورمزا لبيان القوة وسلطتها ، وقد صور البطل الأسطوري وهو يمسك بالأسود كدلالة لقوته وبأسه في الحفاظ على قيم الخير والانتصار للضعفاء .[22]

وفي العصر الأكادي (2371 22230ق.م) تعامل الفنان تعاملا جديدا مع ملحمة جلجاميش ذات الأصول السومرية ، حيث صور البطل العاري وصديقه انكيدو يصارعان الحيوانات المتوحشة ، كما تميزت الأختام الاسطوانية في هذه الفترة بأسلوب التناظر المتوازن ، وإيجاد مساحة مناسبة للكتابة أحيانا على سطح الختم ، كما أن البطل أحيانا يمثل ماسكا بإحدى قرني الحيوان ، وبطرفه الخلفي تمهيدا لتمزيقه بيديه القويتين(انظر: شكل 12) [23] ، وكأنما يوشك أن يقذف به في الهواء. و تمثلت تلك التفاصيل على العديد من الأختام الاسطوانية التي ترجع للعصر الأكدي ، حيث توجد قوتان هما طاقة الوجود المتمثلة في البطل ، وقوة الفناء الكامنة في الأسد [24]، وأحيانا يبدو البطل مرتديا مئزرا وعمامة ويقوم بإخضاع جاموس الماء (انظر: شكل 13) [25] ، حيث كان جاموس الماء من الحيوان البرية المحلية في سوريا خلال فترة حلف ، وبالتالي دخل في منطقة الشرق الأدنى القديم ، ولكنه لم يكن من الحيوانات الداجنة [26]

(شكل 12،13) طبعات اختام اسطوانية البطل يصارع ثيرانا واسودا ديالة العصر الأكدي

Frankfort, H. (1955) Statified Cylinder Seals from The Diyala Region , University of Chicago Oriental Institute , vol.72,Chicago, pl.62,fig.663,pl.63,fig.670

كما يبدو البطل أحيانا في هيئة رجل يرتدي مئزر وتاج واقفا بين ظبي وثور ، حيث يقوم البطل بحماية الثور الذي يهاجمه أسد من الخلف ، والبطل هنا يقوم بإنقاذه من بين براثن الأسد ، وتوجد نباتات على الجانبين (انظر شكل 14) [27]

(شكل 14) البطل في هيئة رجل يرتدي مئزر وتاج ويصارع أسدا طبعة ختم اسطواني ديالة عصر اكدي

Frankfort, H., (1955) Stratified Cylinder Seals from The Diyala Region , pl.66; fig.710.

ومن نفس الفترة الزمنية تضمنت طبعات أختام اسطوانية بشكل تجريدي البطل يتوسط حيواني الماعز ويقوم بالدفاع عنهما من براثن الأسود (انظر: الأشكال 15 17).[28]

(الأشكال 15 17) نقوش طبعات أختام اسطوانية بأسلوب تجريدي يبين البطل يتوسط حيوانين ويدافع عنهما من الأسود عصر أكدي

Frankfort, H., (1955) Stratified Cylinder Seals from The Diyala Region, pl.37,fig.386;pl.44,fig.470,pl.57,fig.601

وجدير بالذكر أن البطل المسيطر بين حيوانين قد تم تمثيله بشكل أكثر واقعية في النقش العلوي من قيثارة من مقبرة أور ، تؤرخ بعصر أسرة أور الثالثة (انظر: شكل 18) [29]

(شكل 18) النقش العلوي من قيثارة مقبرة أور أسرة أور الثالثة

أنطون مورتكات(1975)،الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان ، وسليم طه التكريتي، بغداد ، شكل34،ص 150

بينما تمثله الأختام من عصر الإحياء السومري (أواخر القرن الثاني والعشرين ق.م.) على طبعات الأختام الاسطوانية ، عاريا يثني إحدى ركبتيه ويتغلب على ثور ، وكذلك مثل البطل وله شعر ذو لفات حلزونية يحارب أسدا ، وتلك الهيئة لها أصل أكادي بكل وضوح ، وكذلك الأسد التنين المجنح الذي مثل وله سيقان وذيل طائر (انظر : شكل 19 21) .[30]

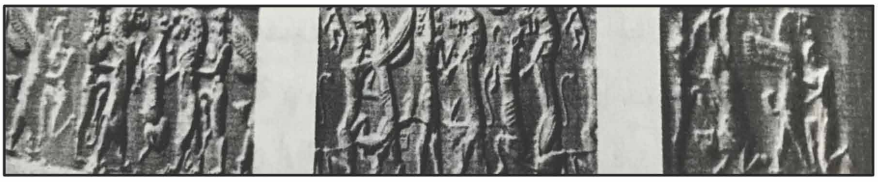

(الأشكال 19 21) أختام تبين البطل يحارب أسدا أو ثورا عصر سومري حديث وبابلي قديم

أنطون مورتكات (1975) ، الفن في العراق القديم ، لوح ز 9 11

وتضمنت مناظر بعض الأختام من العصر البابلي القديم (1880 1515 ق.م) هيئة البطل المتكرر مع الحيوان ، وهو هنا اتخذ شكل تنين (دراجون)، يمسكه البطل ذو المئزر والحزام من جناحيه (انظر: شكل22، 23)، (ومن نفس الفترة الزمنية راجع أيضا شكل 5 ، 7 ، 21).[31]

(شكل 22)البطل يصارع تنينا مجنحا عصر بابلي قديم
Frankfort, H. (1955) Stratified Cylinder Seals from The Diyala Region, pl.88;fig.931

(شكل 23) بطل يصارع تنينا مع الرجل الثور عصر بابلي قديم
Orthman ,W. (1975), Der Alte Orient , PKG 14, Berlin pl.268,d

ومن العصر البابلي القديم أيضا نجد ختما تمثل نقوشه عدة موضوعات ، منها موضوعا ثانويا يمثل لنا صراعا بين بطل ملتحي ، يرتدي تاجا مقرنا ، وهيئة مركبة ربما للرجل الثور، وقد تشابكت أيديهما في صراع أسطوري (انظر: شكل 24).[32]

(شكل 24) صراع البطل مع الرجل الثور عصر بابلي قديم

هدى طالب و قحطان صبري (2018) ، الأبعاد الفكرية والجمالية للأختام الاسطوانية كلية الفنون الجميلة مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، العدد36 ، بغداد، ص406

وفي عصر الكاسيين والميتانيين (1580 أواخر القرن 12ق.م) تم استبدال هيئة البطل مع الرجل الثور بهيئة أكثر حيوية وسط الزخارف النباتية ، وتظهر في نقوش الأختام الاسطوانية التي

تمثل البطل المصارع بين حيوانين ، حيث مثل عاريا يتوسط وعلين ، ويمسك بقرونهما الطويلة (انظر : شكل25)[33]

(شكل 25) بطل عار يتوسط وعلين ويمسكهما من قرونهما العصر الكاسي

Jeanna, N. (1999), "Politics, Religion and Cylinder Seals: A Study of Mesopotamian Symbolism in the Second Millennium B.C. ," BAR 772, pl.15,no.869,p. 30

ومن عهد الملك "شاوشتار" أحد ملوك ميتان (القرن 14 ق.م) ، نجد ختما يمثل البطل يرتدي تنورة قصيرة وخوذة ذات شريط طويل ، ويعلو المنظر قرص الشمس المجنح ربما لأول مرة في فنون بلاد النهرين (انظر: شكل26) [34] ، حيث اقتبست الفنون السورية قرص الشمس المجنح منذ أوائل الألف الثاني ق.م. ، وانتقل هذا الرمز منها إلى بلاد النهرين ، فاقتبسته الفنون الميتانية وكذلك فنون العصر الآشوري الوسيط وما تلاها ، ويرمز قرص الشمس في بلاد النهرين إلى المعبود شمش أو اوتو ، وأحيانا ينسب الى المعبود أشور أو نينورتا. [35]

(شكل26) البطل المصارع مجنحا يعلوه قرص الشمس المجنح عصر ميتاني الملك شاوشتار
أنطون مورتكات (1975) الفن في العراق القديم ، لوح ي 5، ص 233

أما في العصر الآشوري الوسيط (1360 900 ق.م) ، فهناك ختامين قد مثلت نقوشهما البطل يقاتل لسيادة النظام أمام مخلوقات أسطورية. وقد فاضت النقوش بالكفاح والحيوية (انظر: شكل 27 ؛ 28). [36]

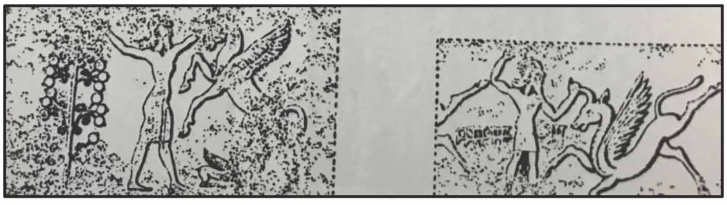

(شكل 27 ، 28) الصراع بين البطل المقاتل والحيوانات الأسطورية عصر أشوري وسيط
أنطون مورتكات (1975) ، الفن في العراق القديم ، لوح ي 5 ، ص 394

وهناك ختما آخر من نفس الفترة يؤرخ بالقرن 13 12 ق.م. ، يمثل بطلا يطارد وعلا يعدو فارا منه ، فيمسكه من إحدى ساقيه الخلفيتين ، ونلاحظ النباتات تملأ الفراغ في النقش في هذه الفترة (انظر: شكل29). [37]

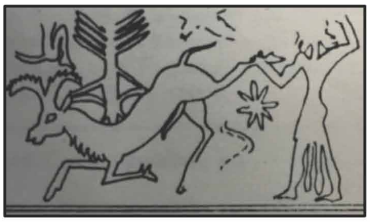

(شكل 29) بطلا يطارد وعلا ويمسكه من إحدى ساقيه الخلفيتين عصر أشوري وسيط

Colon, D. (1988), Cylinder Seals in the Ancient Near East , Chicago , pl.V,c ,288,pp.65-69

ثانيا: تجسيد سيد الحيوانات في فنون مصر القديمة :

سجلت مناظر الصلايات في عصر بداية الأسرات لتاريخ مصر القديمة أحداثا تذكارية للملوك ، وتصويرا للحيوانات الضارية التي تعتبر أعداء الماشية الأليفة. وكان الأهالي يعتبرونها من دلائل الشر الملموسة. وكانت تلك الحيوانات تبدو نافرة عنيفة الحركة .[38]

وهناك شواهد تؤكد تبني الفنان المصري لبعض العناصر الفنية التي ظهرت ضمن موضوعات الأختام في فنون بلاد النهرين ، ومنها مشهد البطل السومري بلباس الرأس التقليدي (العمامة)، والرداء الطويل ، مسيطرا علي أسدين في حالة هجوم من الجانبين ، وهو من المشاهد المألوفة في أختام عصر أوروك وعلى طبعات الطين من هذا العصر (انظر: شكل رقم 30).[39]

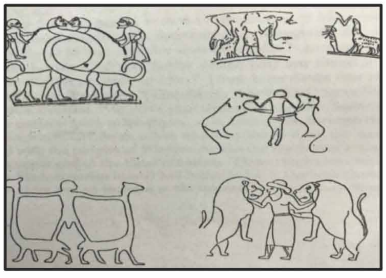

(شكل 30) نماذج للحيوانات المتصارعة أو مع البطل يتوسط أسدين عصور مختلفة مصر القديمة
Smith,W.S. (1981)The Art And Architecture of Ancient Egypt, New Haven,fig.9,p.11,

وقد تضمنت مناظر أحد جدران مقبرة (رقم 100) هيئة البطل يكافح بين حيوانين ، بجبانة نخن (هيراكونبوليس) (حاليا الكوم الأحمر بصعيد مصر)، و المؤرخة زمنيا من عصر جرزة المتأخر ، وهي من أهم الجبانات التي تسجل صورا من الحياة اليومية والعقائدية لتلك الفترة (انظر: شكل31). [40]

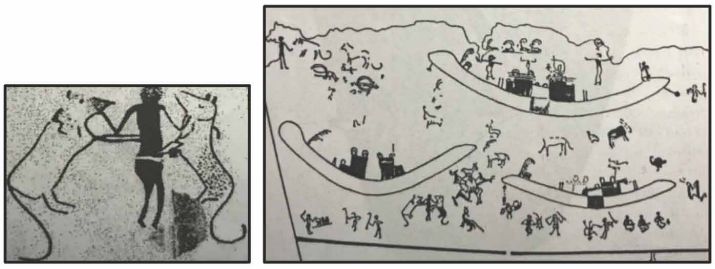

(شكل 31)البطل بين حيوانين ضمن نقوش مقبرة هيراكونبوليس جرزة متأخر مصر القديمة

علي رضوان ، الخطوط العامة لعصور ماقبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر ، القاهرة ، (2004)، شكل 60 ، ص 154

وتكرر تجسيد البطل المصارع ضمن نقوش سكين جبل العركي ، وهو سكين ينتمي إلى الأعمال الفنية من عصر التوحيد السياسي ، يصور أحد الوجهين صراعا بين مصريين وأجانب ، في معركة نهرية بين قوارب مصرية وأخرى من ذوات المقدمة والمؤخرة المرتفعة. وتضمن الوجه الآخر رجلا في هيئة سومرية يتحكم في أسدين ، ثم مجموعة من الحيوانات ، لعلها جميعا تعبر عن منظر صيد. والمناظر تدل على تأثير حضاري لبلاد النهرين (انظر: شكل 32) بالمقارنة مع هيئة الرجل الذي يتحكم في أسدين على جدران مقبرة هيراكونبوليس (انظر: شكل 31).[41]

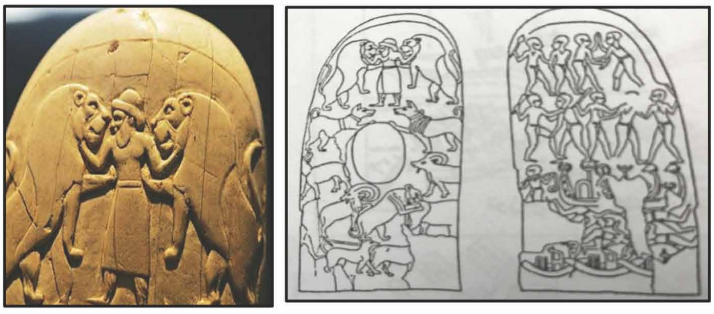

(شكل 32) سكين جبل العركي يعلو أحد جانبيه البطل يصارع حيوانين في هيئة سومرية.

علي رضوان ، الخطوط العامة لعصور ماقبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر ، شكل 62 ، ص155

ومن عصر الأسرة الثانية عشرة في الدولة الوسطى ، من مقبرة أوخ حتب بن سنبي ، وبيبي عنخ جبانة مير (القوصية شمال أسيوط الاقليم الرابع عشر في مصر العليا) ، تكرر نمط الرجل بين حيوانين لأكثر من مرة في مناظرها ، ومن الطريف أنه يمثل أحد العلامات التصويرية في اللغة المصرية القديمة (kis) وتعني اسم المقاطعة نفسها ، على هيئة رجل يقف على قوائم حيوانين ، يتحكم في عنقيهما الطويتلين ، وكأنه يقف على أكتافهما ويمسك بعنقيهما ، مما يبين تأثير نمط بلاد النهرين بشكل واضح (انظر : شكل33)

(شكل 33) تمثيل فكرة البطل بين حيوانين ضمن علامات هيروغليفية على أحد جدران مقبرة (أوخ حتب) ، وبيبي عنخ منطقة مير دولة وسطى

Grifith, F.L. ; Blackmann, A. M. (1915),The Rock Tomb of Meir , Archaeology Survy of Egypt , Vol.II, pl.xvii,No.2,4,6,7

ومن الطريف أن هذه العلامة مع رمز المدينة يمثل كلمة تعني kis "القوصية" وقد وردت هذه التسمية مرات عديدة بأشكال مختلفة للرجل الذي يتوسط عنقي ثعبانين ، أو يتحكم في عنقي حيوانين خرافيين [42]كما جاءت على جدران نفس المقبرة ضمن ألقاب " حتحور" كسيدة

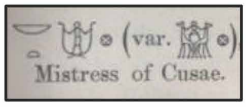

لهذه المقاطعة (nbt kis) فجاءت على سبيل المثال لا الحصر على جدران مقبرة (أوخ حتب بن سنبي) في صف مقابل إحدى الراقصات (انظر : شكل 34) ، كما وردت على الجدار الغربي من جنوب مدخل غرفة رقم (5) بمقبرة (بيبي عنج) الابن الأوسط لسبك حتب، منقوشة ضمن القاب صاحب المقبرة وزوجته (انظر: شكل 35)، وكل من المقبرتين تؤرخ بالأسرة الثانية عشرة ، عصر الدولة الوسطى. [43]

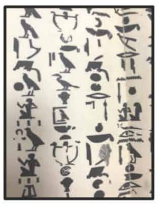

(شكل 35) منظر من مقبرة سبك حتب

(شكل 34) جدار مقبرة (أوخ حتب)

Griffith, F.L. ; Blackman , A.M.(1914) The Rock Tomb of Meir , Archaeology Survey of Egypt, Vol. I, London,p.b ; (1924) The Rock Tomb of Meir , Archaeology Survey of Egypt, Vol .IV, London, pl.iv,2

ومما هو جدير بالذكر أن نمط البطل المصارع قد مثل في فنون الحضارة المصرية القديمة ، ولكنه لم يظهر ضمن نقوش الأختام الاسطوانية أو المنبسطة التي راجعتها الباحثة في فنون مصر ذاتها ، أو ضمن نقوش الجعارين المصرية القديمة [44] ، و يمكن تخمين قلة مناظر البطل المسيطر في الفنون المصرية إلى بديل آخر من المفهوم المصري القديم ، حيث نجد مناظر القمع والصيد الملكي ، كرياضة يمارسها الملوك والنبلاء في حياتهم ، ويرغبون في مزاولتها بعد موتهم ، وكانوا يعتبرون حيوان الصيد سواء أكان مجنحا أو ذا فراء أو قشور ، موطنا للقوى الشريرة ، وصيدهم

نوع من الطقوس السحرية الموجهة ضد الأجانب والشياطين والسحرة الذين يهددون أرواح الموتى بالأذى ، وضد كل عدو حقيقي أو فرضي .[45]

ثالثا: مناظر سيد الحيوانات من فنون بلاد السند القديمة :

ارتبطت المراكز الحضارية من السند بحضارة بلاد النهرين بعلاقات تجارية انعكست حضاريا تاليا علي بعض فنون كل من الحضارتين ، ونتج عن العلاقات التجارية بينهما علاقات ثقافية قامت على التأثير والتأثر في مجالات عديدة .[46]

وتلعب الأختام السندية المربعة الطابع دورا هاما في إثبات الملكية كما هو الحال في مصر القديمة وبلاد النهرين ، كما أنها أمدت الأثريين بحقيقة أصول أصحابها في وادي السند ، والتعرف على موقع هذه الحضارة في كل من موهنجدارو وهارابا[47] ، وقد عثر على أختام في موهنجدارو وهارابا تظهر تأثيرا ملموسا من الحضارة السومرية ، وكانت الأختام السندية في الغالب منبسطة مربعة الشكل أو مستطيلة، ولكن عثر على أختام اسطوانية لهذا النمط من بلاد النهرين. وقد تنوعت الأختام السندية من حيث نقوشها من حيث مناظر أسطورية ونباتية أو هندسية، لكن شاع تمثيل الثور ذو القرن القصير، والفيل ، والكركدن ، والأسد ، والجاموس ، والتمساح ، والظبي ، وهي حيوانات مرتبطة بالبيئة في وادي السند .[48] وقد نقش على بعضها صورة البطل الذي يصارع نمرا ، ومن الأختام التي مثلت هذا الموضوع ختما يمثل البطل ممسكا بكلتا يديه بنمرين يمينا ويسارا ، بينما يعلو الختم صفا من رموز الكتابة السندية* (انظر: شكل 36).[49]

(شكل 36) ختم من هارابا تحمل نقوشه تقليد لفكرة البطل يصارع فهدين

Davidson ,M.B. (1962) The Horizon Book of Last worlds; New York, p.210

وقد ظهر نفس الموضوع منقوشا على أختام من موهنجو دارو ، تؤرخ بالفترة من 2200 1900ق.م. ، منها ختمين يمثل كل منهما بطلا عاريا واقفا (مبهم لا نستطيع تحديد جنسه) ، يمسك بعنقي نمرين ، وقد نقشت تفاصيل الحيوانين بشكل جانبي في الفك والعين والأذن والذيل ، ويعلو النقش كتابات سندية(انظر شكل 37 ،38). [50] ، ولعل تجسيد النمر محل الحيوانات الأخرى كالأسد والثور كان لمواكبة البيئة في تلك الحضارة ، دون أن تكون له رمزية دينية معينة في مفهوم حضارة السند .

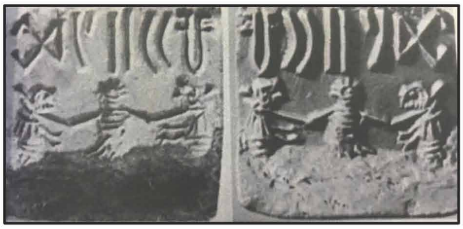

(شكل 37 ،38) البطل بين نمرين طبعتي ختم من موهنجو دارو

أريج عبد السلام محمد ناصف (2017)، "أشكال ونقوش الأختام في الساحل الغربي للخليج العربي ووادي السند منذ نهاية الألف الرابع ق.م. حتى نهاية الألف الثاني ق.م." ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، شكل 280،278

وقد تظهر الأنثى لتحل محل البطل العاري على طبعات الأختام المربعة السندية من موهنجو دارو ، وهي من المناظر الفريدة التي حورت من بلاد النهرين .(انظر : شكل39) ، فلم تظهر تمثيلات أنثوية تجسد البطل المسيطر على حيوان في بلاد النهرين أو سيدة الحيوانات ، ولكنها ظهرت في فنون بلاد السند وبلاد إيجة ، وربما لها مدلول عقائدي بمعبودات معينة في بلاد ايجة (كربة الثعابين) ، والتي مثلت في مناظر من كنوسوس.

أما الأختام المستطيلة من هارابا فيحمل أحدها نفس الموضوع ، حيث نجد شخص بين نمرين ، وهيئة أخرى ربما لسيدة تقف على ظهر فيل ، ويعلو النقش رموز سندية (انظر شكل 40).

(شكل 39) "سيدة الحيوانات " بين فهدين موهنجو دارو (شكل 40) ختم مستطيل يحمل نفس النمط هارابا

أريج عبد السلام محمد ناصف (2017)، أشكال ونقوش الأختام في الساحل الغربي للخليج العربي ووادي السند منذ نهاية الألف الرابع ق.م. حتى نهاية الألف الثاني ق.م." ، شكل 279 ،311

ومن الملاحظ أنه مواكبة لبيئة بلاد السند ، قد تم استبدال الحيوان الممثل مع البطل بالنمر بدلا من الأسد أو الثور ، كما ظهرت المصارعة الأنثى بدلا من البطل الذكر ، والتي أطلق بعض الباحثين عليها تسمية "سيدة الحيوانات" ، وقد تكرر هذا النمط للسيدة التي تصارع الحيوانات في فنون كل من حضارة إيجة والحضارة السورية أيضا .[51]

رابعا: سيد الحيوانات في فنون الحضارة الدلمونية:

لعبت منطقة الخليج العربي دورا هاما في حضارة وتاريخ منطقة الشرق الأدنى القديم من أواخر عصور ما قبل التاريخ وما تلي [52] ، حيث قامت علاقات تجارية واسعة بين مراكز الحضارة الدلمونية علي الساحل الغربي من الخليج العربي وجيرانها منذ الألف الثالث ق.م. وما

تلاها. وتظهر (الكتابات) السندية على بعض طبعات الأختام الدلمونية. وعثر علي ما لا يقل عن مائة وأربعين ختما دلمونيا يظهر فيها الثور، وأحيانا حيوانات تأخذ وضعية الحيوانات في الأختام السندية. (53)

وقد تأثر الفنان الدلموني بالفن وموضوعاته في بلاد النهرين وبلاد السند ، واتخذت أختامهم في الغالب الشكل المستدير ، وتمثل الظباء والغزلان والوعول والثيران أكثر الحيوانات التي اهتم الفنان الدلموني بتنفيذها في مواضيع الأختام* ، ومن الموضوعات التي اهتم بتمثيلها موضوع البطل عاريا أو بملابس ، وهو يهاجم الحيوانات المفترسة ليدافع عن حيوانات أليفة أخرى (انظر: الأشكال 41 ، 42 ،43) (54) .

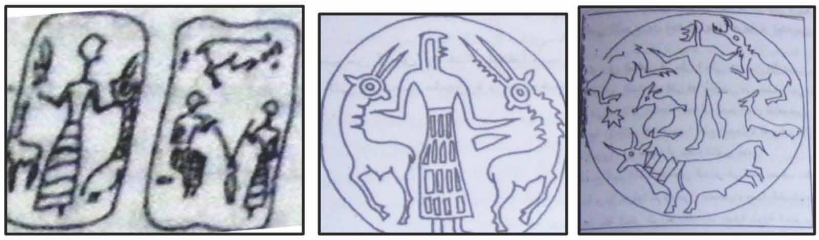

(الأشكال41 ، 42 ،43) البطل بين وعلين أو غزالين في أختام دلمونية

وجدي رمضان (2008)، حضارة دلمون القديمة وآثارها ، القاهرة ، ص 189،176، شكل 24،16،15

ولكن تنفيذ هذه الموضوعات في أختام الخليج العربي قد مثل بطريقة مختلفة ، تكشف عن شخصية الفنان وذوقه ، ويسود في توزيع المشهد في الختم الخليجي مبدأ "التناظر والتوازن" ، مع الحرص على ملأ كل فراغ متوفر بعناصر الحشو ، وهما مبدآن امتازت بهما الأختام الأكادية والسندية ، وقد صنعت الأختام الرئيسية من الختم المسطح المستدير والمربع ، وكذلك من الختم الاسطواني ، وإن كان التفضيل للنوع الأول .(55)

وتؤكد الأختام الدلمونية في موقع "سار" على علاقة التأثير والتاثر الذي شهدته دلمون خلال أواخر الألف الثالث ق.م.(56) ، ومن منطقة "سار" البحرين نجد طبعات أختام تمثل مفهوم البطل المصارع تمثل في تصوير رجل برداء قصير في منتصف الختم ممسكا بحيوانين ، ربما غزالين ، ربما يمسك بقرونهما أو رقبتهما (انظر: شكل 44 ، 45)(57)

(شكلي 44 45) البطل بين غزالين منطقة "سار"

أريج عبد السلام (2017)، "أشكال ونقوش الأختام في الساحل الغربي للخليج العربي ووادي السند منذ نهاية الألف الرابع ق.م. حتى نهاية الألف الثاني ق.م." ، ص 245،70، شكل 127،126

وقد يظهر معهما حيوان ثالث يقف البطل فوق ظهره (انظر: شكل 46). كما أن البطل قد يمثل عاريا على طبعة ختم من فيلكا (انظر: شكل 47) .

(شكلي 46 ، 47) البطل بين غزالين أو وعلين منطقة "سار"

أريج عبد السلام (2017)، المرجع السابق ، ص 246،71، شكل 128 ،129

وقد يمثل البطل على هيئة رجل يمسك حيوانا واحدا من رقبته ، ربما مع هيئات أخرى حيوانية أو آدمية (انظر: شكل 48 ، 49) [58]

(شكل 48 ، 49) أختام دلمونية تحمل نقوشها البطل مع وعل أو غزال

أريج عبد السلام (2017)، أشكال ونقوش الأختام في الساحل الغربي للخليج العربي ووادي السند منذ نهاية الألف الرابع ق.م. حتى نهاية الألف الثاني ق.م." ، ص 246،71، شكل 130 131

وتؤرخ معظم هذه الأختام بالألف الثاني ق.م. (انظر: شكل 50 ،51) [59]

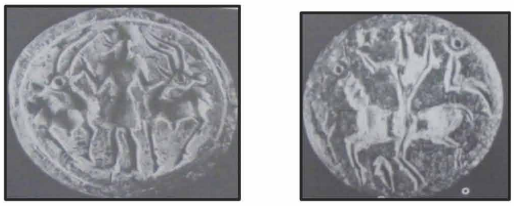

(شكل 50 ،51) البطل بين وعلين عيونهم بارزة طبعتي ختم من "سار"

Michael, R. (1994)The Archaeology of Arabian Gulf , p.190, 191,286; fig.7.20 ;7.22

وفي طبعة ختم دلموني فريد نجد البطل مجنحا له أقدام ذات مخالب ، واقفا على ظهر أسد رابض ، ويمسك أجنحة المعبود رجل عاري ، وتمثيل الأجنحة بهذه الطريقة تعتبر وحيدة ضمن نقوش الأختام الدلمونية (في رأي Kjaerum,f) ، أما البطل فوق الأسد فربما أن تمثيله متأثرا بالفترة البابلية القديمة (انظر: شكل 52) [60]

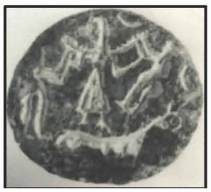

(شكل 52) البطل مجنحا يتوسط هيئات متنوعة ويقف على ظهر أسد دلمون

Kjaerum, F. (1980) Seals of "Dilmun-Type "from Filaka ,Kuwait ,in: Proceeding of the Seminar of Arabian Studies , vol. 10 ,Cambrige; fig.21

خامسا: سيد الحيوانات في فنون سوريا والأناضول وعيلام:

وفي **سوريا** عثر في ماري (تل الحريري) ومن ابلا (تل مرديخ) ، على أختام ذات أصول سورية مبكرة ، ويؤرخ معظمها بحوالي 2400 2200 ق.م. ، تضمنت المناظر بوجه عام عليها من بين ما تضمنت تصوير البطل المصارع للحيوانات ، حيث نجد الأبطال غالبا ما كانت تمسك بأسدين وتتوسطهما ، وبعضها يرتدي غطاء رأس كقلنسوة قصيرة ، وهذه الأختام تؤرخ بعصر الأسرات المبكرة السورية .[61]

كما نجد أختاما من العصر البرونزي الوسيط يظهر فيها البطل يخضع ثورا، منها ختم (من مجموعة البليوليثيك ناشيونال) في باريس ، يمثل البطل العاري وهو يمسك بذيل الثور بيده اليمنى ، وبيده اليسرى يمسك بالقائمة الخلفية للثور ، بينما يضع قدمه اليسرى فوق رأسه لتثبيته(انظر: شكل 53) ، بينما يتكرر نفس المنظر على طبعة ختم من ألالاخ (تل العطشانة) ، (حاليا بمتحف هاتاي بأنطاكية) (انظر : شكل 54) ، وأيضا على طبعة ختم من ماري(تل الحريري) (انظر: شكل 55) ، حيث يترافق الثور مع البطل مثبتا إياه بإحكام مقلوبا رأسا على عقب ، ممسكا إياه من قائمته الخلفية بإحدى يديه ، ومن ذيله باليد الأخرى ، وتشترك كل التمثيلات بظهور الثور بشكل يوحي بالعجز عن الحركة ، إذ تكون قائمتاه الأماميتان مثنيتين تحته في شكل يدل على الوضعية القسرية المفروضة عليه ، كما تدل وضعية رأس الثور تحت قدم البطل على الاستكانة والاستسلام ، (ماعدا شكل 51) الذي يبدو الثور وهو يقاوم فيه.[62]

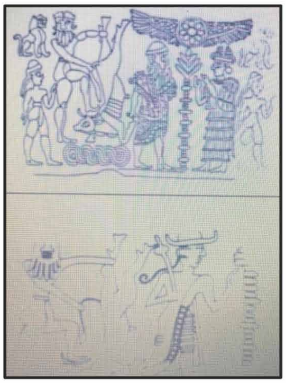

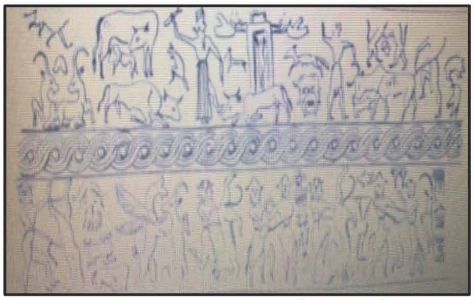

(شكل 53 55) البطل يثبت الثور على طبعات أختام من ألالاخ وماري العصر البرونزي الوسيط

دينا بسام (2015) ، "تمثيل الحيوانات في الأعمال الفنية النقشية والجدارية في سوريا خلال العصر البرونزي الوسيط ،(2000 1600 ق.م.) "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة دمشق ، شكل 45 ،46 ،48

وقد مثل البطل أيضا يقوم بإخضاع الأسد في طبعات أختام سورية ، منها على سبيل المثال ختم اسطواني من المتحف الوطني بدمشق ، يمثل البطل العاري وهو يرفع الأسد ممسكا إياه بيده اليمنى من ذيله وقائمته الخلفية اليسرى ، ويضع قدمه على رأسه ، ويظهر فم الأسد مفتوحا دلالة على الزئير ،وتنحني رأسه نحو الخلف للدلالة على عدم قدرته على المقاومة ، ويمسك البطل أداة ما ربما قد تكون خنجرا أو سكينا (انظر: شكل 56) ، ويتكرر نفس وضع الحيوان على طبعة ختم من ألالاخ ، لكن الجزء العلوي من النقش مفقود (انظر: شكل 57).[63]

(شكلي 56 57) البطل يقوم بتثبيت الأسد على طبعتي ختم من دمشق وألالاخ العصر البرونزي الوسيط

دينا بسام (2015) ، "تمثيل الحيوانات في الأعمال الفنية النقشية والجدارية في سوريا خلال العصر البرونزي الوسيط ،(2000 1600 ق.م.) "، ص 115 16 ، شكل 103،102

وكان تمثيل " سيدة الحيوانات" أكثر تكرارا من تمثيل البطل الرجل " سيد الحيوانات" في الفنون السورية الايجية، والذي كان يمثل على قوالب الحجر والحلي ، وربما كانت أحيانا تمثل أحد الربات (ربما عشتار) ، ويحيط بها في طبعة أحد الأختام السورية الجريفون وأسود وطيور (انظر: شكل 58). [64]

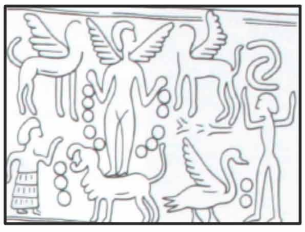

(شكل 58) ختم من سوريا يمثل سيدة الحيوانات مجنحة

Dubvoca ,V .(2015)"The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography ",in: There and Back Again – The Crossroads II, Prague, pp.221-43 ; fig.15

أما في فنون **بلاد الأناضول** نجد نفس موضوع البطل قاهر الوحوش ، منها على سبيل المثال لا الحصر ختم من منطقة Kütepe ، يعاصر العصر البابلي القديم ، حيث نرى بوضوح تأثير عراقي علي فنون بلاد الأناضول بتمثيل البطل العاري مع الرجل الثور،(انظر: شكل 59).[65]

(شكل 59) ختم من Kütepe الأناضول يمثل البطل عاريا مع الرجل الثور يعاصر العصر البابلي القديم

Dubvoca ,V. (2015)"The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography", fig .10

وقد اقتبس الفنان في الأناضول رموزا من موضوع البطل المصارع دون أن يأتي بالموضوع كاملا ، فمثل الرجل الثور برأس بشرية ، مكررا له يمينا ويسارا على طبعة ختم من الأناضول ، وأحيانا يرتدي تاج ذو قرون أو غطاء رأس مسطح ، وهو يقوم بصب الماء (انظر شكل 60) ، أو ربما في هيئة البطل العار الملتحي مرتين يصب الماء مع تمثيل موجات مياة تحيط به من أعلى(انظر شكل 61) ، وربما يقوم البطل في الختمين بطقسة رمزية أو ما شابه ،.

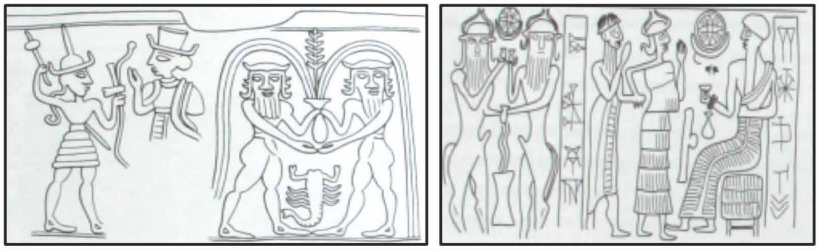

(شكل 60 ،61) ختمان من بلاد الأناضول

Dubvoca ,V. (2015)"The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography", fig .fig.12-13

كما ظهر هذا نمط البطل المصارع في فنون **عيلام** ، حيث تم اقتباس الحيوانات والهيئات المركبة أيضا في الأختام العيلامية المبكرة (200 1500 ق.م)، ومثلت هيئات آدمية برؤوس ثيران (الرجل الثور) على طبعات الأختام منذ الألف الثالث ق.م. (انظر : شكل62 64) ، وأصبحت هذه الهيئات حلفاء رئيسيون للبطل العاري ، أو تابعين للملك الكاهن . [66]

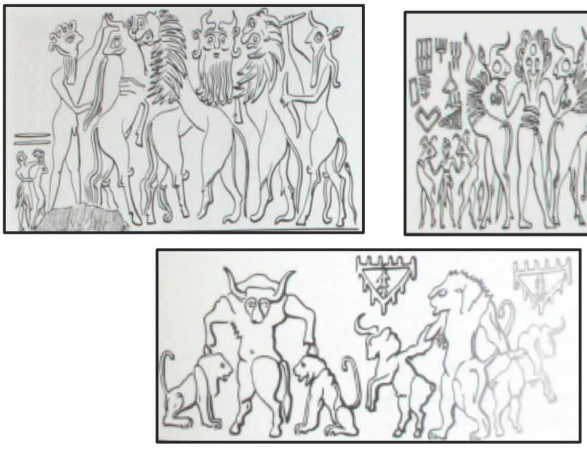

(شكل 62 64) طبعات أختام عيلامية مبكرة تمثل البطل يصارع الحيوانات تتشابه مع تلك التي من عصر السلالات المبكرة في بلاد النهرين

Dubvoca,V. (2015) "The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography" , fig.2,3,5 ;p. 225

سادسا: سيد الحيوانات في فنون بلاد إيجة:

انتشرت أنماط ما يطلق عليه " سيد الحيوانات" أو " سيدة الحيوانات" في الفنون الإيجية ، وهو موضوع ذا أصول من بلاد النهرين ، فانتشر في معظم مناطق العصر البرونزي المتأخر(1650 1050 ق.م) ، في شرق البحر المتوسط وتشمل الإيجيين ، على أساس نماذج البطل في فنون بلاد النهرين الممثل مع الرجل الثور ، وإن اختلف أسلوب تمثيله والذي بدأ تمثيله منذ الألف الرابع ق.م. في فنون بلاد النهرين، وارتبط تمثيل هذه المناظر بهيئات وحوش الجريفون ، والأسد ، وتميز بعضها بالتماثل على جانبي النقش يمينا ويسارا .

وبدا تمثيل نفس النمط في الفن الإيجي ، ومنها على سبيل المثال طبعة ختم من العاج من العصر البرونزي المتأخر ، تمثل رجل عاري يتوسط هيئتين حيوانيتين من ذوات الأربع ، مع هيئة ذات رأس طائر (انظر: شكل 65) ، ويمسك البطل الحيوانين المقرنين بيديه الممدودتين (انظر: شكل 66).[67]

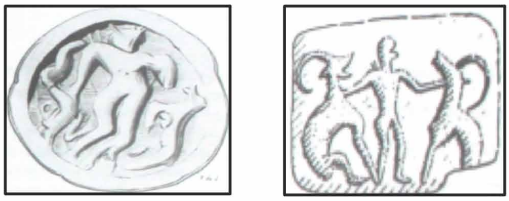

(شكل 65 ،66) طبعتي ختم من ايجة تمثل البطل بين حيوانين

Dubvoca ,V. (2015)"The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography", fig.16,17;,p. 222,225

وقد شاع تمثيل "سيدة الحيوانات يحيط بها الجريفون (انظر: شكل 67) ، أو أسود أو طيور ، وتذكرنا بتك التي مثلت على ختم من سوريا (انظر: شكل 58) . ويوجد ختم من "كنوسوس" يمثل هيئة أنثوية تتوسط أسدين مجنحين ، ويؤرخ بالعصر المينوى المتأخر (1600 1400 ق.م.) وهو ما يذكرنا بهيئة ربة الثعابين في كنوسوس ، وقد تظهر سيدة الحيوانات تقوم بإطعام الماعز ، أو تقوم بحمايتها في علاقة سلمية (انظر : شكل 68). وجدير بالذكر أن تمثيل هيئة سيدة الحيوانات كربة حامية مع مناظر الثور القافز تعبر عن رموز القوى الكريتية ، وخاصة في العصر المينوى المتأخر.[68]

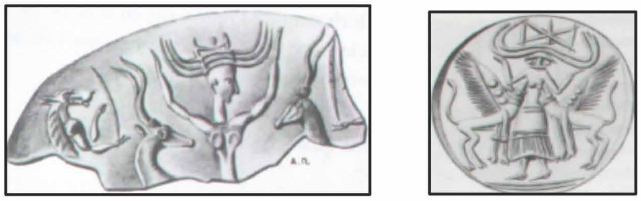

(شكل 67 ؛ 68) طبعتي ختم من ايجة تمثل " سيدة الحيوانات"

Dubvoca ,V. (2015) . (2015)"The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography", fig.20,22 ;p. 229,230

وقد ظهرت هيئة البطل المذكر في طراز مميز لتمثيل الصدر والخصر (انظر: شكل 69) ، والذي يقارن بنفس بختم من العصر الأكادي من حيث نفس شكل الجسد (انظر : شكل 7).[69]

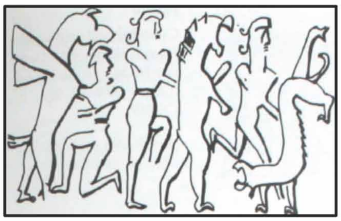

(شكل 69) بطل كريتي ممشوق الجسد على طبعة ختم العصر المينوي المتأخر

Dubvoca ,V. (2015) "The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography", p. 231; fig6.

نتائج البحث:

1 امتد تمثيل نمط البطل المصارع للحيوانات منذ أواخر الألف الرابع ق.م. ، في فنون الشرق الأدنى القديم ، وشاع بصورة كبيرة في فنون الألفين الثالث والثاني ق.م.وما تلاهما .

2 تأصل نمط البطل المصارع أو سيد الحيوانات في بلاد النهرين منذ أواخر الألف الرابع ق.م.، مع هيئة الرجل الثور والأسود ، وارتبط بأسطورة جلجاميش ، وشاع تمثيله على الأختام الاسطوانية .

3 كانت العلاقات التجارية والثقافية بين بلاد النهرين وجيرانها وبخاصة في منطقة السند والخليج العربي سببا لانتقال العديد من الطرز الفنية ، ومنها هيئة البطل المصارع أو "سيد الحيوانات" ، وقد انتشر أيضا إلى بقية مناطق الشرق الأدنى القديم في سوريا ، وعيلام ، والأناضول ، ومصر القديمة .

4 شاع تمثيل هيئة البطل عاريا بدون ملابس أو عاريا وحزام على الوسط في فنون الشرق الأدنى بوجه عام ، وعلى طبعات الأختام الاسطوانية والمنبسطة بوجه خاص في معظم النماذج التي أوردها البحث ، ولكنه مثل أحيانا مرتديا المئزر القصير أو الطويل وقلنسوة تغطي رأسه في كل من بلاد النهرين والخليج العربي.

5 ظهر البطل بين حيوانين في فنون مصر القديمة متأثرا بفنون بلاد النهرين ، لكن لم يتم تمثيل هذا النمط على الأختام في مصر القديمة .

6 انتشر هذا الطراز على طبعات الأختام الاسطوانية في كل من بلاد النهرين وسوريا وعيلام، وعلى طبعات الأختام السندية المنبسطة المربعة والمستطيلة في هارابا وموهنجو دارو ، وكذلك المنبسطة المستديرة في الخليج العربي .

7 قد يبدو البطل يتوسط حيوانين يمسكهما من عنقيهما، أو من قرونهما ، أو من إحدى سيقانها الخلفية رمزا لقوته ، وقدرته على التغلب عليها.

8 اختلف نوع الحيوان الممثل التي يكافح ضدها البطل على طبعات الأختام في الشرق الأدنى القديم ، ربما تبعا للبيئة التي ينتمي إليها ، أو لتأثير فني من مناطق مجاورة تتوافر بها بيئة ملائمة لهذه الحيوانات ، فعلى طبعات الأختام الدلمونية في الخليج العربي شاع تمثيل الغزال أو الوعل ، بدلا من الأسد والثور في بلاد النهرين ، و كذلك شاع تمثيل النمر في بلاد السند .

9 ظهرت الهيئة المؤنثة للبطل ، أو ما يمكن أن نطلق عليه " سيدة الحيوانات" في كل من طبعات الأختام السندية والسورية والإيجية ، والتي ربما ارتبطت بربة من ربات الحماية ، كما هو الحال في بلاد إيجة حيث ارتبطت بربة الثعابين في كنوسوس.

10 ظهرت هيئة البطل المصارع للحيوانات مجنحا في بعض الأحيان ، سواء كان ذلك يخص الهيئة المذكرة (سيد الحيوانات) ، أو الهيئة المؤنثة (سيدة الحيوانات) ، وذلك على طبعات الأختام في كل من بلاد النهرين ، وسوريا ، والأناضول ، ودلمون ، ربما لوجود صلات بتجسيدات لمعبودات من تلك المراكز الحضارية .

جدول يوضح أوجه الشبه والاختلاف في تمثيل هيئة البطل المصارع في الشرق الأدنى القديم

الحضارة	الفترة الزمنية	هيئات البطل	هيئات الأعداء	الأشكال
بلاد النهرين	عصر فجر السلالات أو عصر الأسرات المبكر	بطل عاري ملتحي يرتدي حزام ذو لفات شعر حلزونية . أو ذو جذعين حيوانيين أو يرتدي مئزر	أسود حيوانات مركبة الرجل الثور	4 1 11 8
	العصر الأكادي	بطل عار ذو حزام أو يرتدي مئزر	أسود ثيران جاموس الماء	5 ، 7 ، 13 17
	أسرة أور الثالثة	يرتدي مئزر	ثور الرجل الثور	19 20
	العصر البابلي القديم	بطل عار ذو حزام أو يرتدي مئزر	تنين مجنح وعلين ، ثيران	23 24 5 ، 7، 21
	العصر الكاسي	يرتدي مئزرا	وعلين	25
	العصر الميتاني	يرتدي مئزرا مجنحا	حيوانات مركبة	26
	العصر الأشوري الوسيط	يرتدي مئزرا	حيوانات مركبة مجنحة	27 29
مصر القديمة	عصر عتيق	يرتدي مئزرا أو عمامة	أسود	30 32
	دولة وسطى أسرة ثانية عشرة	يرتدي مئزرا	حيوانات خرافية طويلة العنق	33
بلاد السند القديمة	الألف الثالث ق.م.	عاريا	فهدين أو نمرين	34 35 ، 36
		سيدة الحيوانات	نمرين	37 ، 38
الحضارة الدلمونية	الألف الثاني ق.م.	عارأو يرتدي مئزر طويل أو مجنحا	وعلين أو غزالين	39 49 50
سوريا	العصر البرونزي الوسيط	عار أو يرتدي مئزر	ثور أو أسد	51 55
		سيدة الحيوانات	حيوانات متعددة	56
الأناضول	يعاصر العصر البابلي القديم	عار ملتحي أو يرتدي مئزر	أسود	57 59
عيلام	عصر عيلامي مبكر	بطل عار ذو حزام	ثور الرجل الثور	60 62
بلاد إيجة	العصر المينوي الوسيط	عار ممشوق القوام	وعلين	63 ،64
		سيدة الحيوانات قد تبدو مجنحة	ذوات الأربع	65 ، 66

هوامش البحث

• أستاذ تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى القديم المساعد، كلية الآثار ، جامعة القاهرة.

(1) واثق إسماعيل الصالحي (1985)، " تأثير الأختام العراقية على الأختام المجاورة " ، مجلد تاريخ الحضارة ، الجزء الرابع، بغداد، ص281 321".

(2) Edens ,C.(1992) " Dynastic of Trade in the Ancient Mesopotamia "World System", American Anthropology 94,no.1, pp.118-39 ;
Crawford, H. (1995) " Dilmun ,Victim of World Recession ", Proceedings of Seminar for Arabian Studies held in Cambridge, pp.13-22
محمد عبد النعيم (1995)، آثار ما قبل التاريخ وفجره في شبه الجزيرة العربية ، ترجمة عبد الرحيم محمد خبير، الرياض، ، ص 411
علاء الدين عبد المحسن شاهين (2008)، "المدلولات التاريخية لنصوص المواقع الأثرية عن الحضارة الدلمونية إلى نهاية العصر الحديدي "، مجلة أبجديات ، العدد الثالث ، ص 22 31.

(3) Potts, D.T.(2000) " Arabian Time Capsul " , Archaeeology 53,no.5,pp.44-48;
Miller, H.J. (1995) " Review of Exploration of Makran Coast, Pakistan : A search for Paradise ", JAGNES 5,no.1, pp.88-89 ;
Chakabarti, D.K.(2001) " The Indus Civilization and Arabian Gulf , an Indian Point of View ", Arabia and its Neighbors , Essays on Pr historical and Historical Developments , pp.303-14.

(4) Shaheen, A.(2003) "Arabian Gulf on the fringe of the Traditional "Silk Road" Interrelation with Mesopotamia and Indus Valley ", p.7
(مجلة التاريخ والمستقبل ، كلية الآداب، جامعة المنيا)
Lamberg- Karlovsky, C.C.(1972) , " Trade Mechanisms in Indus-Mesopotamian Interrelations" , JAOS 92,no.2,pp.222-29 ; Read , J.(2001) "Assyrian King-Lists , The Royal Tombs of Ur, and Indus Origins ",JNES 60,no.1, pp.26-28

(5)Caspers,D. (1991), " The Indus Valley Unicorn,: A Near Eastern Connection" Journal of the Economic and social History of the Orient ,vol.34,no.4,pp.315-323;

(6) سليمان سعدون البدر (1974) ،منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق.م. ، الكويت ، ص 134

(7) Caspers,D. (1973)," Harappan Trade in the Arabian Gulf in the Third Millennium BC.", Proceedings of Seminar for Arabian Studies , pp.3-5 ; 9-20 ;
Haward –Carter,T.(1987) " Dilmun at Sea or Not at Sea?" Journal of Cuneiform Studies ,vol.39,no.1,pp.54-117;
Caspers,D.(1976) "Cultural Concepts in the Arabian Gulf and the Indian Ocean Transmissions in the Third Millennium BC. And their Significance ," Proceedings of Seminar for Arabian Studies , Vol.6 , pp.8-39;
Thaper ,R. (1975)" A Possible Identification of Meluhha ,Dilmun and Makran" , Journal of the Economic and social History of the Orient ,vol.18,no.1,pp.3-36

* تم تصوير البطل الأسطوري جلجاميش في فنون بلاد النهرين بوجه عام وهو يصارع الثيران تارة والأسود تارة، وظهر في مشاهد أخرى وهو يدافع عن غلال الماشية عاريا ، وقد برع الفنان في تمثيل علامات الغضب على وجهه ، وفي تمثيل تفاصيل جسمه وعضلاته المفتولة في ساعديه ورجليه وكذلك أوضح بشكل جيد كف الأسد ومخالبه البارزة.
عن أسطورة جلجاميش انظر : حسين علوان حسين (2007)، الصراع في ملحمة جلجاميش ، ص 5

(8) سلطان مطلق الدويش (2014) ، " المواقع الحضارية على الساحل الغربي للخليج العربي ، دراسة آثارية مقارنة إلى القرن الثالث ق.م. " ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ،كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ص181

(9) سليمان سعدون البدر (1974)، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق.م. ، الكويت ، ص61

(10) ستيون لويد (1993) ، آثار بلاد الرافدين ، من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي ، ترجمة محمد طلب ، دمشق ، ص 172، شكل 87

يعد الأسد في نظر الإنسان في بلاد النهرين رمزا للخوف والرعب بسبب قوته وهجومه على الحيوانات الأليفة التي كانت تعد مصدرا مهما في حياته الاقتصادية ، وربما دفعت هذه المخاوف الإنسان إلى تصويره وهو يهاجم هذه الحيوانات ، وأن البطل الذي يهاجمه يخلق التوازن والسيطرة تجاه تلك القوى المتمثلة في الأسد.انظر:

أحمد عزيز سلمان ، عباس سويد الجبوري (2014) ، "أختام منبسطة من موقع تل الولاية في المتحف العراقي" ، مجلة مركز بابل ، ص 162.

(11) Graham, C.(2011), "Hero and Villain ,Analyses of Sargon and Ur-Zababa ," Orientalia Lovaniensia ,vol.189, Narrative of Egypt and the Ancient Near East ,paris,pp.81-96.

محمد علي أبو شحمة ، "الأختام الاسطوانية مصدرا من مصادر دراسة تاريخ بلاد الرافدين" ، مجلة كلية الآداب ، العدد العاشر ، مصراتة ، ص 62، 63، 94. https:llwww.doctoroid.netl87QnLw

(12) Martin,H.P. (1989) "Monster Mirrored , Essayes of Ancient Civilization ,presented to Helene Kantor " , Studies in Ancient Oriental Civilization vol.47,p.178,180;fig.24b,c;
Frankfort,H.(1955) Stratified Cylinder Seals from The Diyala Region: The University of Chicago Oriental Institute publication ,vol.72,pl.25;,fig.255

انطون مورتكات (1975)، الفن العراقي القديم ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، بغداد ، لوح 5 ،رقم 2

(13) محسن نجم الدين (2000) ، غطاء الرأس في بلاد النهرين وجيرانها منذ فجر التاريخ حتى العصر الأشوري الحديث كمصدر من مصادر التأريخ ، رسالة ماجستير (غير منشورة)،كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ص 17، 18، 22، شكل 8أ،ب ،10 أ،ب

(14) Dubcova ,V.(2015)"The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography ", There and Back Again – The Crossroads II ,Prague, pp.221-43

(15) Black.J. ; Green,A. (1992) Gods ,Demons and Symbols of Ancient Near East ,London, fig.41,p.49 ; pp.89-91 ; fig.69

حكمت بشير الأسود (2011) ، " الثور المجنح لاماسو رمز العظمة الآشورية" ،المركز الثقافي الآشوري، دهوك ، ص 21

(16) حكمت بشير الأسود (2011) ، المرجع السابق ، ص18

داليا محمد السيد محمد (2005) "الهيئات المركبة (إلهية وغير إلهية) في العراق القديم "، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، ص83، 96

(17) Dubcova ,V.(2015),)"The Near Eastern Hero and "Bull-Man" and Their Impact on the Aegean Bronze Age , Iconography ", pp.222-24 ; fig.6,8

(18) Frankfort, H. (1959) Art and Architecture of Ancient Orient , Pelican History of Art, vol.27, London , pp.37-38; fig.14b,c

(19)) Frankfort, H. (1959) Art and Architecture of Ancient Orient , p.35; fig.16a.

(20) Zettler ,R.L. (2007) " Dynastic Change and Institutional Administration in Southern Mesopotamia in the Later Third Millennium BC." , Regime Change in the Ancient Near East and Egypt , Proceedings the British Academy ,vol.136, p.12 ; fig.2.2.

(21) نوالة أحمد متولي ؛ وجدان ناصر حسين الحميداوي (2017) ،" طبعات الأختام الواردة على نصوص مسمارية من سلالة أور الثالثة" مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 62 ، ص38

(22) رويدا فيصل موسى النواب (2011) ،"الأسد في الفكر العراقي القديم (التأثير والتأثر)"، دراسة تاريخية تحليلية ، مجلة كلية الآداب ، العدد98 ، ص 245 46.

(23) Lamberg- Karlovsky, C.C.(1972) ,op.cit., pp.84-85

محمد علي أبو شحمة ، "الأختام الاسطوانية مصدرا من مصادر دراسة تاريخ بلاد الرافدين" ، ص 67 69

(24) رويدا فيصل موسى النواب (2011) ،"الأسد في الفكر العراقي القديم (التأثير والتأثر)"، دراسة تاريخية تحليلية ، ص247 48 ، اشكال 13 18 ، 20

(25) Frankfort, H.(1955) Stratified Cylinder Seals from The Diyala Region ,The University of Chicago Oriental Institute publication ,vol.72,pl.62,fig.663 ; pl.63,fig.670

(26) دينا بسام (2015) ، "تمثيل الحيوانات في الأعمال الفنية النقشية والجدارية في سوريا خلال العصر البرونزي الوسيط ،(2000 1600 ق.م.) "، رسالة ماجستير (غير منشورة)، دمشق ، ص 8

(27) انطون مورتكات (1975)، الفن العراقي القديم ، ص 150 ، شكل 34

(28) Frankfort, H.(1955) , Stratified Cylinder Seals from The Diyala Region , pl.37;fig.386;pl.44,fig,470 ; pl.57,fig.601

(29) انطون مورتكات (1975)، الفن العراقي القديم ، شكل 34، ص 150

(30) المرجع السابق ، لوح ز 9 11 ، ص 257

(31) Frankfort, H.(1955)) , Stratified Cylinder Seals from The Diyala Region , pl.88 ; fig.931

(32) هدى طالب و قحطان صبري ، (2018) ، الأبعاد الفكرية والجمالية للأختام الاسطوانية كلية الفنون الجميلة مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، بغداد، العدد36 ، ص406

(33) Jeanna , N.(1999) " Politics ,Religion and Cylinder Seals ,A Study of Mesopotamian Symbolism in the Second Millennium BC. ",BAR 772, pl.15 ; p.30; Dubcova ,V.(2015),op.cit.,p.225.

(34) انطون مورتكات ، الفن العراقي القديم ، لوح ي 5، ص 332؛ Orthmann, W.(1975) Der Alte Orient, PQG 14 ,Berlin, pl.270 a

(35) Frankfort, M.A.(1939) Cylinder seals, A Documentary Essay on the Art and Religion of the Ancient Near East ,London,pp.207-8 ;

(36) انطون مورتكات ، الفن العراقي القديم ، لوح ك 1، ص 349

(37) Colon, D. ,(1988)Cylinder Seals in the Ancient Near East , Chicago, pl. V,c ,288 ;pp.65-69

(38) سيريل ألدريد (1990) ، الفن المصري القديم ، ترجمة احمد زهير ، القاهرة ، ص54 57.

(39) واثق إسماعيل الصالحي (1985)، تأثير الأختام العراقية على الأختام المجاورة " ، ص 288

(40) علي رضوان (2004)، الخطوط العامة لعصور ماقبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر ، القاهرة ، شكل 60 ؛ ص 154

(41) Frankfort, H. (1981) Art and Architecture of Ancient Orient , New Haven, fig.9, p.11, 14 ; fig.17.

علي رضوان (2004)، الخطوط العامة لعصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات في مصر ، ص100

(42) Griffith, F.L. ; Blackman , A.M. (1914) The Rock Tomb of Meir , Archaeology Survey of Egypt, Vol. I, London, p.b ; (1924) The Rock Tomb of Meir , Archaeology Survey of Egypt, Vol .IV, London, pl.iv,2

(43) Griffith, F.L. ; Blackman , A.M. (1924) The Rock Tomb of Meir , Archaeology Survey of Egypt, Vol .IV, London, pl.iv,2

(44) Regulski ,I.(2011) " Egypt Ś Early Dynastic Cylinder Seals Reconsidered, " Orientalis ,vol.68,no.1-2, pp.5-31

*تثبت الأختام من العصور المصرية المبكرة التبادل التجاري مع جيرانها منذ العصر العتيق ، وقد وصلت الأختام الاسطوانية إلى مصر ، وتم اكتشافها في منطقة أبو صير (مقبرة رقم 1033) ، ونجع الدير(مقبرة رقم 7304) ، ونقادة (مقبرة رقم 1803) ، وهكذا..، وقد استمرت الأختام الاسطوانية في عصر الدولة القديمة والوسطى.

Subert ,S.B. (2001) "Seals and Dealings ", The Oxford Encyclopedia of Egypt ,vol.3,Cairo, pp.252-57.

* وادي السند : نسبت حضارة وادي السند إلى النهر التي كانت تقع على ضفته الغربية وهو نهر السند .

(45) جورج بوزنر (1992) ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة أمين سلامة ـ القاهرة ، ص 158

(46) سعدون عبد الهادي ، عقيل عبد الله ياسين ،" الصلات التجارية والثقافية بين حضارتي العراق والهند في التاريخ القديم 2800 539ق.م." ، مجلة التربية واسط ، العدد العاشر ، ص219 220

Kostman ,C.J.D. (1992) " The Indus Valley Civilization" :JAGNES 3,no.1 ,pp.3-10

(47) Davidson, M.B.(1962)The Horison Book of Lost Worlds, New York , p.217

سلطان مطلق الدويش (2014) ، " المواقع الحضارية على الساحل الغربي للخليج العربي ، دراسة آثارية مقارنة إلى القرن الثالث ق.م. " ،رسالة دكتوراه (غير منشورة) ،كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ص181

سليمان سعدون البدر (1974)، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والثالث ق.م. ، الكويت ، ص61

(48) محمد اسماعيل الندوي (1970)، الهند القديمة ، حضاراتها وديانتها ، القاهرة ، ص32 35

عن الأختام ذات الأسلوب الهندي انظر الرسالة العلمية من جامعة Tokai انظر:

Maisels, C.K.(2001) "Early Civilizations of the Old Wold, " The Formative Histories of Egypt ,the Levant ,Mesopotamia , India and China , London, pp.180-249,476;

Brunswig, R.H.J. ; Porpola, A. ; Potts ,D. (1983) "Seals from the Near East and contacts with Saravati Sindhu Valley ", New Studies in the Archaeology Verlag ,pp.101-115

Noguchi , M .(2002) A New Perspective on the "Indus Style" Seals , Summary of the Graduation Thesis that Masao Noguchi submitted to Tokai University in March of 2002 , in : (http://pubweb .cc.u- Tokai .ac.ip/Indus /english/ thesis)

والتي قام مؤلفها بحصر حوالي 183 ختما في بلكستان والهند ذات أسلوب هندي ، وقام بتصنيفها إلى خمسة أنواع، من حيث تقنيتها وأنواع مقابضها ، والتي شاعت عبر الحضارة الدلمونية وتجار البحر ، ومع أفول الحضارة الهندية قل الطلب على الأختام وأهمل الصناع الهنود تصميم أنماط الأختام.

* هناك عددا من الباحثين اجتهدوا اجتهادات مقبولة في تفسير دلالات الكتابة التي نقشت على أختام وادي السند القديمة ، ووضعوا قوائم للعلامات الهندية ، إلا أن البعض لا يعتبر أن هذه العلامات تعد كتابة قائمة بذاتها ، انظر:

Patron , G.A. " on the So-called Indo-Sumerian Seals ", ASOR 8, pp.75-95;

Lower ,A. (1986) "The Indus Script ,Challenging Puzzle" , World Archaeology ,Vol.17,no.3, Early Writing System ,pp. 399-419

(49) Davidson ,M.B. (1962) The Hoizon Book of Lost Worlds , New York, ,p .210

(50) أريج عبد السلام محمد ناصف (2017)، أشكال ونقوش الأختام في الساحل الغربي للخليج العربي ووادي السند منذ نهاية الألف الرابع ق.م. حتى نهاية الألف الثاني ق.م. ، دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، ص 117– 118؛ ، شكل 278 280.

(51) اريج عبد السلام ، المرجع السابق، ص 125 ، 138، شكل 311.

* عثر في الحفائر التي أجريت في فيلكا بالكويت مابين 1958 1963على عدد كبير من الأختام ، منها ما هو متأثر بحضارة بلاد النهرين ، وخاصة في العصر الأكادي ، انظر:

Kjaerum, F. (1980) "Seals of "Dilmun-Type "from Filaka ,Kuwait ", Proceeding of the Seminar of Arabian Studies , vol. 10 ,pp.45-53

(52) سليمان سعدون البدر (1972)، "دراسة تاريخية لمنطقة الخليج العربي والحضارات التي نمت على شاطئه أثناء الألف الرابع ق.م. "، رسالة ماجستير ، الاسكندرية ، ص 319

عن منطقة الخليج العربي انظر : هيا على جاسم آل ثاني (1997) ، الخليج العربي في عصور ما قبل التاريخ ، صلات دلمون بأمور والأموريين (2050 1530 ق.م.) ، مركز الكتاب للنشر